الفصل الثاني

الصحافة الإلكترونية النشأة والتطور

المبحث الأول
ماهية الصحافة الإلكترونية ونشأتها

مقدمة :

لاشك ان هناك ثورة حدثت في عالمنا المعاصر منذ سنوات وتتعدد الاسماء التي تطلق على هذة الثورة , فتارة يطلقون عليها ثورة المعلومات وتارة أخرى ثورة الاتصالات , ولكن مهما تعددت الاسماء لتلك الثورة فان جوهرها واحد وهو مزج تكنولوجيا المعلومات مع تكنولوجيا الاتصالات في منظومة واحدة وهي الصحافة الالكترونية .

فمنذ ظهور الإنترنت باسم أربانت حتى ظهور الويب عام ١٩٦٨ م وهي في تنامي مستمر حتى أضحت من أهم وسائل الاتصال الحديثة إذ بلغ عدد مستخدمي الإنترنت في العالم حسب الإحصائيات الأخيرة إلى نحو ٥,١ مليار متصفح في العالم حتى عام ٢٠٠٨ م ، وبلغ عدد مستخدمي الإنترنت في الشرق الأوسط قرابة ٤٢ مليون مستخدم ونصيب السعودية من مستخدمي الإنترنت وصل حتى عام ٢٠٠٨ م إلى أربعة ملايين و ٧٠٠ ألف مستخدم[1] .

ومنذ بدايات القرن العشرين نجد أن الصحافتين الورقية والإلكترونية في سباق مستمر حيث أصبحت الصحافة الإلكترونية هي المتقدمة في الوقت الراهن على الرغم من تمسك الصحافة الورقية وبقاءها في الساحة حتى الآن ونجد أن الصحافتين لهما تاريخ قديم ومراحل تطور عبر قارات العالم ووظائف وأهداف سوف نتحدث عنها بإسهاب في هذا الفصل .

يحتوي الفصل على ماهية الصحافة الإلكترونية ونشاتها , ومراحل تطورها, وأهدافها ووظائفها , ومستقبلها .

المطلب الأول : ماهية الصحافة الإلكترونية:

(1) http://www.aleqt.com/2008/11/22/article_166654.html .

"ومصطلح الصحافة الإلكترونية غالبا ما يشير إلى استعمال قواعد المعلومات ، ولكنه يشير كذلك إلى استعمال الإنترنت للحصول على مصادر المعلومات ، ووثائقها عن ملايين الموضوعات"[1] .

وتشير إحدى الموسوعات المعلوماتية الشهيرة إلى أن مفهوم الصحافة ذاته إضافة إلى وظائفها وسماتها قد تغير خلال القرن العشرين ، إذ أثرت التطورات التكنولوجية في عمل الصحافة طيلة الوقت ، فالآلة الكاتبة (1904) والراديو (1913) والتلفزيون (1930) وأقمار الاتصالات (1960) والتطورات الحادثة في عملية نقل البيانات والصوت والصورة ، قد أثرت بكاملها في الصحافة كمفهوم ووظيفة . وتقريبا فإن أي تطبيقات تكنولوجية في حقول الاتصالات وتخزين البيانات واسترجاعها ومعالجة الصور تؤثر في الطريقة التي يتلقى بها الجمهور الأخبار . وفي الوقت الذي تتلقى فيه اهتمام هؤلاء بالطرق الجديدة في نقل الأخبار عبر الوكالات المصورة ، والمراسلين ، وكتاب التقارير التلفزيونية بداية من Edward Murrow في الأربعينات ، ومقدمي الأخبار التلفزيونية مثل Walter Cronkite . وبداية من الأحداث الجسام مثل نقل جنازة كينيدي تلفزيونياً على الهواء مباشرة ، مروراً بهبوط الإنسان على القمر ،وصولاً إلى حرب الخليج ، كل هذه التطورات قد أدت إلى تقليص الاهتمام بالصحافة المطبوعة ، والتعريف بنوع جديد من الصحافة المرئية والمسموعة والتي عرفت لدى بعضهم بالنشر الإلكتروني ، من ثم تقلص تأثير الصحافة المطبوعة في الناس ، وبدت الصحافة المطبوعة أقل الوسائل الصحفية استفادة من التطورات التقنية المستجدة[2] .

عوامل ظهور الصحافة الإلكترونية:

---

(1) بشير، عماد، الصحافة العربية اليومية في العصر الرقمي، بحث مقدم لندوة مجلة العربي الكويتية، أبريل 2001 ، في: الكتاب العربي رقم (55) .

(2) بيت المال، حمزة، تصفح الصحف في شبكة الانترنت في المملكة العربية السعودية، ندوة الاعلام السعودي: سمات الواقع واتجاهات المستقبل، الرياض، جامعة الملك سعود، مارس 29-31 / 2003 .

ساهمت عوامل عديدة في ظهور وتطور الصحافة الإلكترونية بشكلها الحديث، من حيث التحديات الاقتصادية ، والمتطلبات الإعلامية المستجدة ، والطبيعة التنافسية للعملية الصحفية ، ومن أبرز هذه العوامل ما يلي[1] :

1) تحديات وإشكالات تتعلق بالصحيفة المطبوعة وتتلخص في الأتي :

- **انخفاض معدل قراء الصحف الورقية:** فقد أفضت منافسة وسائل الإعلام المختلفة وتتدفق المعلومات نحو الجمهور من مصادر عديدة ومتعددة إلى صعوبات تتعلق بتسويق المطبوعات ، وانخفاض معدلات القراءة لبعضها .
- **ارتفاع نفقات إنتاج الصحف وتكلفتها:** فقد واجهت الكثير من المؤسسات الصحفية خلال السنوات الخمس وعشرين عاماً الماضية ارتفاعاً مضطرداً في تكاليف طباعة الصحف وإنتاجها وتوزيعها[2] .
- **تراجع إقبال المعلنين وانحسارهم:** باتت المؤسسات الإعلامية تواجه نقصاً في معدلات دخل الصحف من الإعلانات من جانب وسائل الإعلام الأخرى .

2) التزاوج بين وسائل الإعلام :

التزاوج والتقارب بين وسائل الإعلام (Media Convergence) إلى أن أصبحت كل أشكال المحتوى رقمية ،ويمكن نقلها وفقاً لآلية اتصال واحدة عبر وسائط متعددة .

3) ثورة المعلومات :

أدى انفجار المعلومات إلى تطوير أساليب معالجة المعلومات واستعراضها وظهور قيم صحفية جديدة مثل الفورية والتفاعلية .

4) تطور تكنولوجيا النشر والتحول الرقمي :

---

(1) نجوى عبد السلام فهمي، تجربة الصحافة الإلكترونية المصرية والعربية: الواقع والمستقبل، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، كلية الاعلام، العدد الرابع، أكتوبر - ديسمبر 1998 .

(2) نجوى عبد السلام فهمي، التفاعلية في المواقع الإخبارية العربية في شبكة الانترنت، دراسة تحليلية، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الثاني، العدد (أكتوبر/ديسمبر 2001) .

يشير مصطلح الصحافة الرقمية إلى تحويل كافة أشكال البيانات والصور والمواد الصوتية والفيلمية إلى مجموعة من الأرقام المتتابعة ، ونقلها من خلال الاتصال السلكي أو الكابل أو محطات البث إلى مكان محدد ، حيث يتم تجميعها وتركيبها مرة أخرى لتعود إلى صورتها الأصلية ، أي تتحول إلى أرقام أثناء معالجتها وحفظها واسترجاعها[1] . كما ساعد التحول إلى الرقمية في صناعة الصحافة إلى إمكانية دمج المعلومات من وسائط مختلفة ، وإدخال الحاسبات الإلكترونية في كافة مراحل النشر الصحفي ، ونشوء ثورة النشر المكتبي في الثمانينات في صناعة النشر المطبوع وكذلك خدمات النصوص المتلفزة .

5) بروز أشكال جديدة من خدمات المعلومات :

تعد خدمات المعلومات العصب الرئيس في عملية نقل المعلومات وتبادلها بشكل سريع وتجاري ، مثل تقديم أخبار متخصصة لفئة تنشد هذه المعلومات عبر وسائل تقنية متنوعة .

6) ابتكار شبكة الإنترنت :

وهي شبكة عالمية تربط بين العديد من شبكات الحاسب الآلي في كافة أنحاء العالم ، فهي تتيح نشر المعلومات وتبادلها بين الأجهزة المرتبطة بها ، كما تجسد الإنترنت عملياً مفهوم التقارب بين تكنولوجيا الحاسب الآلي والوسائل الإعلامية .

7) اندماج الصناعات المختلفة لتشكل كيانات جديدة :

إذ يشهد التاريخ الإعلامي الحديث تجارب مختلفة للاندماج بين شركات معلومات وخدمات تكنولوجية ووسائل إعلامية .

8) إستخدام مصادر المعلومات الفورية في صالات التحرير :

---

(1) صادق، عباس مصطفى، التطبيقات التقليدية والمستحدثة للصحافة العربية في الانترنت، بحث مقدم لمؤتمر صحافة الإنترنت في العالم العربي: الواقع والتحديات، جامعة الشارقة، 2005 .

لقد أسست العوامل السابقة الاستخدام الصحفي لمصادر المعلومات الفورية في صالات التحرير ، وتم ربط الصحف بقواعد البيانات والمعلومات الصحفية الفورية وتزايد الاستخدام الصحفي لشبكة الإنترنت .

كما تعد المتطلبات والاحتياجات الاجتماعية للتفاعل الإعلامي ، التي ظهرت مع نشأة مجتمع المعلومات نتيجة للتزاوج بين تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصال ، أحد عوامل ظهور الصحافة الإلكترونية ،إذ يعد مجتمع المعلومات بديلاً جديداً للمجتمع الصناعي ، ما أدى إلى التبادل في أنماط (الحياة) اليومية ، حيث يصاحب ظهور وسيلة إعلامية تغييراً في نماذج استخدام الجمهور لوسائل الإعلام وأنماطها بصفة خاصة . فقد أدى استخدام الإنترنت ، كما أسهمت حاجة الجمهور إلى قناة اتصال تفاعلية ، في انتشار استخدام الصحافة الإلكترونية كوسيلة صحفية معاصرة[1] .

مراحل ظهور الصحافة الإلكترونية في الولايات المتحدة وأوروبا :

حرصت الصحف المطبوعة أن تسجل حضوراً على شبكة الإنترنت ، على النحو الآتي :

- مايو 1992 صدرت صحيفة (شيكاغو أون لاين) Chicago online كأول صحيفة إلكترونية .
- نوفمبر 1993 أصدرت صحيفة (واشنطون بوست) صحيفتها الإلكترونية في شبكة الإنترنت ، وهي من النماذج الإلكترونية الرائدة وقد صدرت عبر مؤسسة تابعة لصحيفة واشنطن بوست (Digital Ink) تصدر منتجات إخبارية ومعلوماتية على نطاق واسع ، وكان أول منتجاتها نسخة إلكترونية للصحيفة في الإنترنت ، كما تصدر (Digital Ink) منتجات (أنفوميديا)تضم نصوصاً وصوراً ولقطات فيديو ومواد صوتية على شبكة الإنترنت[2] .

---

(1) صحيفة الشرق الأوسط، نيويورك تايمز تغامر بتجربة وضع رسوم على محتوى موقعها الإلكتروني، العدد رقم (9678) ، 28 مايو 2005 ، (متاح في الإنترنت في /http://www.aawsat.com>) .

(2) السمان، أحمد حسن، دراسة مقارنة بين صورة مصر في المضمون الصحفي المطبوع وفي شبكة الانترنت لصحف ديلي تلغراف، واشنطون بوست، وجيروز بوستار، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة القاهرة، 2003 ، ص 69 .

- أكتوبر 1994 قام (أندرو أنكر) بنشر أول مجلة إلكترونية في شبكة الإنترنت ، وهي مجلة (هوت وايرد) .
- يناير 1994 صدرت أول صحيفة بصفة منتظمة في الإنترنت (بالو ألتو ويكلي) Palo Alto Weekly التي صدرت من كاليفورنيا وكانت تظهر مرتين في الأسبوع مجاناً[1] .
- نوفمبر 1994 أطلقت صحيفة (دايلي تلغراف) البريطانية Daily Telegraph صحيفتها الإلكترونية ، التي تعد من أوائل الصحف الأوربية التي أنشأت لها موقعا في شبكة الإنترنت ، واستطاعت الصحيفة استقطاب مليون مشترك إلى نسختها الإلكترونية .
- فيما يعد العام 1995 هو العام الذي ضم أكبر عدد من الصحف غير الأمريكية في شبكة الإنترنت بشكل واضح[2] .
- الثاني من فبراير 1995 أطلقت صحيفة Deer Standard (دير ستاندارد) نسختها الإلكترونية وقدمت محتوياتها مجاناً عبر موقعها الإلكتروني .
- أغسطس 1995 طرحت صحيفة (يو إس أيه تودي) الأمريكية نسختها الإلكترونية وقدمت محتويلتها مجاناً عبر موقعها الإلكتروني .
- عام 1996 افتتحت صحيفة (نيويورك تايمز) موقعها في شبكة الإنترنت ، وفتحه للجمهور عبر تسجيل مسبق ، مع استثناء مواطني الولايات المتحدة أو من يعيشون فيها ،حيث يمكنهم الوصول إلى محتوياتها مجاناً ، وفي مايو 2005 أعلنت صحيفة (نيويورك تايمز) أنها ستبدأ بفرض رسوم على بعض محتويات موقعها الإلكتروني . مثل الافتتاحيات والمقالات والأرشيف ابتداً من سبتمبر 2005 وتبلغ التكلفة نحو 50 دولار للاشتراك بهذه الخدمة التي تعرف بـ(تايم سيليكت) ، ويشمل عرض الاشتراك خدمات إضافية ، مثل الدخول

---

(1) صادق، عباس مصطفى، التطبيقات التقليدية والمستحدثة للصحافة العربية في الانترنت، بحث مقدم لمؤتمر صحافة الإنترنت في العالم العربي: الواقع والتحديات، جامعة الشارقة، 2005، ص89 .

(2) المرجع السابق، ص 83 .

المبكر إلى الملاحق ، والأقسام الخاصة مثل (العقار والسفر والفنون) فيما تبقى بقية الأخبار مجانية على الموقع[1] .

- عام 1998 أطلقت صحيفة (الجارديان) موقعها الإلكتروني في شبكة الإنترنت الذي يعد من المواقع الإلكترونية الصحفية البارزة في المملكة المتحدة ، ويستقطب 7.5 مليون زائر شهرياً من بينهم مليونان من الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ، ولا يتقدمه غير موقع (بي بي سي)[2] .
- وتعد صحيفة (وول ستريت جورنال) Wall Street Journal أول صحيفة تفرض مقابلاً مادياً للوصول إلى معظم محتوياتها على الشبكة يومياً ، وقد حصل موقع الصحيفة على مبيعات مختلفة من أكثر من 30 ألف مشترك ، وذلك في أقل من شهر ، دفعوا خلالها مابين 29 إلى 49 دولار للاشتراك السنوي (للفرد الواحد) في الموقع الإلكتروني للصحيفة[3] .

مراحل ظهور الصحافة الإلكترونية في العالم العربي :

في نهاية العام 2005 تم رصد أكثر من (250) صحيفة عربية في شبكة الإنترنت[4] وتعد صحيفة الشرق الأوسط السعودية أول صحيفة عربية إلكترونية في شبكة الإنترنت ، إذ صدرت في هيئتها الإلكترونية لأول مرة في التاسع من سبتمبر 1995م ، لتعقبها صحيفة النهار اللبنانية التي صدرت في الأول من فبراير في العام 1996م ، ومن ثم صحيفة (الحياة) اللندنية التي صدرت في يونيو 1996م ، أما أول صحيفة سعودية صدرت في شبكة الانترنت من المملكة العربية السعودية فقد

---

(1) صحيفة الشرق الاوسط، نيويورك تايمز تغامر بتجربة وضع رسوم على محتوى موقعها الالكتروني، العدد رقم (9678) ، 28 مايو 2005 ، متاح في الانترنت في : http://www.aawsat.com ، http://www.guardian.co.uk/ .

(2) مجلة اتصال، العدد 50، 2004، ص 79-81 .

(3) السمان، أحمد حسن، دراسة مقارنة بين صورة مصر في المضمون الصحفي المطبوع وفي شبكة الانترنت لصحف ديلي تلغراف ، واشنطون بوست ، وجيروزالم بوستار ، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة القاهرة، 2003، ص 72 .

(4) الروز، حسن مظفر، صحافة الإنترنت في الوطن العربي: معالجة معلوماتية - اقتصادية، بحث مقدم إلى مؤتمر صحافة الإنترنت في العالم العربي، جامعة الشارقة، 2005، ص 15 .

كانت صحيفة الجزيرة التي صدرت في إبريل 1997م[1] وتنامى بعد ذلك إصدار الصحف العربية إلكترونياً (أنظر الجدول) :

جدول رقم (2-1)

يوضح تسلسل إصدار الصحف العربية الإلكترونية

الصحيفة	تاريخ إصدار النسخة الإلكترونية	عنوان الموقع الإلكتروني
الشرق الأوسط	9 سبتمبر 1995م	http://www.asharqalawsat.com
النهار	1 فبراير 1996م	http://www.annahar.com.lb
الحياة	1 يونيو 1996م	http://www.daralhayat.com
الجمهورية	16 يناير 1997م	http://www.algomhuria.net.eg
الجزيرة	أبريل 1997م	http://www.al-jazirah.com
الأهرام المصرية	5 سبتمبر 1998م	http://www.ahram.org.eg
الوطن السعودية	نوفمبر 2000م	http://www.alwatan.com.sa
عكاظ	يونيو 2001م	http://www.okaz.com.sa/okaz
اليوم	ابريل 2001م	http://www.alyaum.com
المدينة	يناير 2003م	http://www.almadinaonline.com
الإنتباهة	أبريل 2006م	http://www.alintibaha.net
السوداني	مارس 2006م	http://www.alsudani.net

المطلب الثاني : مراحل تطور الصحافة الإلكترونية :

مرت الصحافة الإلكترونية بعدة مراحل أطلق عليها كروسبي الموجات الثلاث للصحافة الإلكترونية وذلك على النحو التالي[2] :

الموجة الأولى :

وهي تقع في الفترة بين عامي 1982-1986 ، حيث طرحت كل من تايمز ميرور ونايت راديـر مشروعين للفيديو تكس لم يكتب لهما النجاح ، إذ أغلقت

---

(1) محمد، عبد الحكيم، التجربة الإلكترونية للجرائد المصرية المطبوعة، بحث مقدم لمؤتمر الصحافة وآفاق التكنولوجيا، القاهرة، أكاديمية أخبار اليوم، 2003 ، ص 10 .

(2) Larry, Pryor (2002), The Third Wave Online Journalism, ORJ . Avaible: www.Ojr.Org/Ojr/future/101074689.php

الخدمتان بعد أربع سنوات بسبب فشل مشروع الفيديو تكس ، وفي هذه الموجة كان المستخدمون متلقين وغير مشاركين ، إذ إن الملاك في هذه المرحلة كانوا يتحكمون في الجمهور ، بمعنى عدم إشراك الجمهور في العملية ، عبر الأساليب التفاعلية من خلال تمكينهم في اختيار المواد التي تحقق إشباعهم[1] .

الموجة الثانية :

وهي المرحلة التي تقع بين عامي 1993-2001م التي صاحبها تطور هائل في برامج الخدمات الإخبارية في شبكة الإنترنت ، وبرز اهتمام المؤسسات الإعلامية بتطوير خدماتها الإلكترونية ، وإصدار منتجات إلكترونية ومعلوماتية متعددة ، وظهرت نماذج صحافية إلكترونية يملكها أفراد مستفيدون من تقنيات الإنترنت ، وبشكل تجاوز في انتشاره بعض المؤسسات الإعلامية التقليدية ، وفي هذه المرحلة أدى الجمهور دوراً في تحديد طبيعة اقتصاد الشبكة ، وجاهد ضد النزعات التجارية لخدمات شبكة الإنترنت ، الأمر الذي دفع المؤسسات إلى الاعتقاد بإمكانية الاعتماد على مجانية خدمات الشبكة ، والاعتماد على العائد الإعلاني ، إلا أن العائد الإعلاني كان دون المأمول[2] .

الموجة الثالثة :

وهي المرحلة الراهنة ، فقد برز مفهوم الشراكة بين المؤسسات الإعلامية والجمهور في شبكة الإنترنت ، وحدث تطور نوعي في آلية وأساليب توزيع الأخبار الإلكترونية في شبكة الإنترنت ، وبروز مفهوم التفاعلية بشكل جلي في صناعة الصحافة الإلكترونية ، وفي هذه المرحلة تشكلت حالتا التخصيص والفردية ، اللتان مكنتا الجمهور من نظم صحافية إلكترونية جديدة ، مثل الصحافة التشاركية أو صحافة المواطن[3] .

---

(1) صادق، عباس مصطفى، التطبيقات التقليدية والمستحدثة للصحافة العربية في الانترنت، بحث مقدم لمؤتمر صحافة الإنترنت في العالم العربي: الواقع والتحديات، جامعة الشارقة، 2005 ، ص5 .

(2) كليش، فرانك، ثورة الانفوميديا، الوسائط المتعددة وكيف تغير عالمنا وحياتنا، ترجمة حسام الدين زكريا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2000، ص404 .

(3) صادق، مصطفى عباس، التطبيقات التقليدية والمستحدثة للصحافة العربية في الانترنت، بحث مقدم لمؤتمر صحافة الانترنت في العالم العربي: الواقع والتحديات، جامعة الشارقة، 2005، ص5 .

مراحل تطور بناء المحتوى الإخباري للصحافة الإلكترونية :

تطورت عملية بناء المحتوى الإخباري للصحافة الإلكترونية ، عبر ثلاث مراحل رئيسة ، إذ يتفق الباحثان بافلك وكروسبي على أن المحتوى الإخباري لصحافة الإنترنت التي مرت بالمراحل التالية[1] :

المرحلة الأولى :

في هذه المرحلة كانت الصحافة الإلكترونية تعيد نشر معظم أو كل أو جزء من محتوى الصحيفة الورقية (الأم) وهذا النوع لا يزال مهيمنا على الصحافة الإلكترونية بشكل واسع[2] .

المرحلة الثانية :

في هذه المرحلة يقوم الصحفيون بإعادة إنتاج بعض النصوص وفق خصائص النشر الإلكتروني على الانترنت ، وهذه المرحلة متقدمة عن المرحلة الأولى من حيث استثمار بعض تقنيات الصحافة الإلكترونية .

المرحلة الثالثة :

في هذه المرحلة يقوم الصحفيون بإنتاج محتوى خاص بالصحافة الإلكترونية ، واستثمار خصائص النشر الإلكتروني ومميزاته في شبكة الإنترنت ، وفق قوالب التحرير الإلكتروني والخصائص الفنية للصحافة الإلكترونية[3] .

وقد كانت مواقع الصحافة الإلكترونية – في بداية ظهورها - تتسم بالجمود وبطء التحديث ، والاقتصار على النصوص فقط ، مع غياب شبه كامل للملفات السمعية وملفات الفيديو ، وأتاحت قليلا من الصور ، ولم تكن الخدمات التفاعلية قد ظهرت بعد ، وكان الفريق المشرف على مواقع الإنترنت التابعة للصحف معظمه ليس من الصحفيين والمحررين ، بل اقتصر على المبرمجين والتقنين الذين ينقلون

---

(1) صادق، مرجع سابق، ص6 .

(2) خالد بن فيص الفرم، الإعلام الجديد (الصحافة الإلكترونية العربية والأمريكية)، المملكة العربية السعودية، 2009، ص34 .

(3) Pavlik, John, v1997, .

المحتوى –صوراً ونصوصاً –الذي تم إنتاجه خصيصاً للنسخة المطبوعة ، ويقومون بإعداده بالشكل الذي يجعل من الممكن عرضه عبر الإنترنت ، وجسدت هذه المواقع الجيل الأول من الصحافة الإلكترونية ، وفي مرحلة تالية تحسنت التقنيات المستخدمة في تصميم وتشغيل المواقع الإلكترونية ، وتسللت بسرعة إلى المواقع الصحافية ، ونقلت إليها بعض معايير الصحافة الإلكترونية مثل الآنية والتفاعلية ، ودورية التحديث ، وبدأت الخدمات الإضافية بالظهور في تلك المواقع ، وأطلق عليها مواقع الجيل الثاني .

أما في الجيل الثالث للمواقع الصحافية الإلكترونية ، فقد تم توظيف جميع التطورات التي شهدتها تكنولوجيا الإنترنت لصالح الخدمات الصحافية المقدمة ، خاصة فيما يتعلق بتكنولوجيا ملفات الصوت والفيديو واللقطات الحية عبر الإنترنت بسرعات جيدة ، والإمكانات الهائلة في مجال تخزين البيانات ونظم البحث في النصوص والمواد المسموعة والمرئية ، والسهولة الشديدة في بناء واستخدام الخدمات التفاعلية ، فأصبح بالإمكان التواصل الحي بين القراء والصحافيين ، وظهرت خدمة استضافة الخبراء على الموقع في حوارات حية ومباشرة ، واستطلاعات الرأي ، والملفات المصورة والمسموعة ، وغيرها من خدمات المنهج (غير الخطي) في الصحافة الإلكترونية ، وبدأت بعض وسائل الإعلام التقليدية بما في ذلك محطات التلفزة تخصص فرقا مستقلة من محرريها لإنتاج محتوى المواقع الإلكترونية ، ومن الأمثلة البارزة ما قامت به محطة (سي إن إن) وموقع (إم إس إن بي سي) و(شيكاغو تريبيون) التي عينت عشرات الأشخاص للعمل في طبعاتها الإلكترونية ، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه الجيل الثالث للمواقع الصحافية في شبكة الإنترنت[1] .

(1) غيطاس، جمال محمد، مدخل إلى الصحافة الإلكترونية، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد 114، يناير/مارس 2004، ص228-229 .

تنقسم الصحف الإلكترونية على شبكة الإنترنت إلى ثلاث فئات :

الفئة الأولى :

الصحف الإلكترونية التابعة لمؤسسات صحفية :وهي قد تكون نسخاً إلكترونية بحتة للصحيفة الورقية ،أو صحفاً إلكترونية فاعلة ، مرتبطة بالصحيفة الأم ، ويقرر ذلك منطلقات وجودها في شبكة الإنترنت ، ومدى استجابتها لمعايير الصحافة الإلكترونية .

الفئة الثانية :

الصحف الإلكترونية الفورية : وهي الصحف الإلكترونية التي تمارس فنون العملية الصحفية في شبكة الإنترنت ، وليس لها ارتباط بصحف مطبوعة .

الفئة الثالثة :

المواقع الإخبارية ((البوابات الإعلامية)): وهي مواقع إلكترونية إعلامية شاملة ، متخصصة في نشر الأخبار والمعلومات في شبكة الإنترنت ، ويتم تحديثها بشكل دوري ومنتظم ، مع ملاحظة بأن البوابة أكبر من الموقع ، من حيث الحجم المعلوماتي والخدمات الإلكترونية التي تقدمها للجمهور .

ويقسم Cho الصحف الإلكترونية إلى ثلاث فئات أساسية ، وفقا لأسلوب إنتاج المحتوى الخاص بها :

- **الفئة الأولى :**

وهي الصحف الإلكترونية التي تعيد إنتاج المحتوى المعروض في الإصدار التقليدي ، ومعظم الإصدارات الفورية في شبكة الإنترنت تقع في هذا النطاق وفي هذه المرحلة .

- **الفئة الثانية :**

وهي الصحف الإلكترونية التي تنتج محتوى مخصص للنشر الفوري ، وتدعم النصوص بوصلات وإمكانات تفاعلية .

- **الفئة الثالثة :**

وهي الصحف الإلكترونية التي تتسم بكون المحتوى ينتج خصيصاً للنشر الفوري ، معتمداً على خصائص وسيلة الاتصال الجديدة وإمكاناتها[1] .

---

(1) Cho, J-Y(2001), Discrepancy p of Gratifications of Online Newspaper Readers, presnted at the 83rd annual convention, Of the Association for Education in journalism and mass communication .

المبحث الثاني
الصحافة الإلكترونية
الخصائص والوظائف

المطلب الأول : خصائص الصحافة الإلكترونية[1] :

يمكن تلخيص خصائص الصحافة الإلكترونية في الآتي :

تمكين القارئ من الإطلاع على الأحداث أول بأول وباشتراك شهري محدود :

تطورت الصحافة من الصحافة الباردة ورص صفوف الحروف اليدوية إلى طباعة الليزر التي تطبع حوالي 10 ورقات خلال الثانية الواحدة وصحافة الإنترنت فأصبح القارئ يتلقى مجريات الأحداث فور حدوثها فأصبح متفاعلا بشدة مع مجريات الأحداث مما زاد من معرفته ودرايته بما يحصل حوله من مجريات وكل ذلك باشتراك شهري بسيط جدا وبسهولة تامة عن طريق الشبكة العنكبوتية التي سهلت أمور الحياةكثيراً فمثلا (عند انفجار مبنى التجارة العالمي في الحادي عشر من سبتمبر علم أغلب سكان العالم بالحدث لحظة وقوعه من شاشات التلفاز ومواقع الإنترنت فكان جميع الأشخاص يشاهدون الحدث في نفس الثانية مع اختلاف البلدان والزمن وبعد المسافات) .

التفاعل المباشر واللحظي مع الأحداث :

مع تطور التكنولوجيا الحديثة والتقنيات ونشوء الإنترنت أصبح المتلقي أو القارئ للرسالة يمكنه التفاعل اللحظي مع الحدث عن طريق التعليقات أو المداخلات الهاتفية في البرامج التلفزيونية المباشرة أو التعليق على الفيديوهات عبر شبكة الإنترنت أو غير ذلك ، وأيضا ظهرت المواقع الاجتماعية مثل Facebook وTwitter فمثلاً (تفاعل الشعوب مع الأحداث أدى إلى قيام ثورات الربيع العربي) .

---

(1) شريف درويش اللبان , الاتجاهات العالمية الحديثة في بحوث تصميم مواقع الصحف الالكترونية , بحث مقدم لمؤتمر صحافة الانترنت في العالم العربي " الواقع و التحديات " والمنعقد بجامعة الشارقة , في الفترة من 22-24 نوفمبر 2005 ..

التنوع في طرح المواضيع والقضايا وخاصة ما يتعلق بالقضايا الاجتماعية وما يتعلق بالمواطن واحتياجاته :

تعتبر شبكة الإنترنت العالمية شبكة شاملة لجميع نواحي الحياة لذا نجد فيها إجابة لكل سؤال قد يشغل تفكيرك في أي مجال من مجالات الحياة كما أنها سريعة جداً في رفع المعلومات وتلقيها ، فتصل الأخبار والموضوعات لحظة حدوثها . تحتوي شبكة الإنترنت على (الطب، والهندسة، والعلوم الاجتماعية، والصحية، والإعلام، والسياسية، والاقتصاد، ... وغيرها من النواحي الاجتماعية التي تخص البشرية) .

إذا رجعنا قليلا نجد أن شبكة الإنترنت ظهرت عن طريق وزارة الدفاع الأمريكية لاستخدامها في الأمور العسكرية فقط وكانت مقتصرة عليها ولكن مع تطور الزمان وازدياد احتياج البشرية إليها تنوعت مجلاتها وشملت كافة نواحي الحياة .

سهولة الاتصال والتواصل مع المراسلين والمحررين في مختلف أنحاء العالم وبشكل سريع :

أصبح اتصال المراسلين مع صحفهم ومؤسساتهم التي يعملون بها سهل جداً عما كان عليه في الماضي ، فكان المراسل في الماضي عندما يريد إرسال معلومة إلى مؤسسته إما أن يرسلها عن طريق البريد فتأخذ زمناً طويلاً للوصول أو يسافر إلي المؤسسة حتى تصل المعلومة إليها ، ولكن في الوقت الراهن يمكن للمراسل عن طريقه هاتفه الخلوي فقط تصوير الخبر وكتابته ورفعه إلى شبكة الإنترنت أو تصويره مقطع فيديو ورفعه مباشرة إلى شبكة الإنترنت ، فيحدث سبقاً صحفياً بنشره للحدث .

استخدام التقنية الحديثة وتكنولوجيا المعلومات كالحاسبات والشبكات والجوال وغيرها في العمل الصحفي :

تطورت صناعة الصحف تطوراً مذهلاً جداً مع تطور أدوات صناعتها فأصبحت الحاسبات الخاصة بالعمل الصحفي ذات مميزات وإمكانات عالية جداً

بحيث تساعد الصحفي في إنجاز عمله وإتقانه في أسرع وقت ممكن وبأسهل الطرق (فمثلا استخدام جهاز الأبل ماكنتوش في التصميم الصحفي أسرع بكثير من استخدام جهاز IBM في تصميم الصحيفة الورقية) ، كذلك الصحيفة الإلكترونية تطورت برامج تصميمها فأصبحت أسهل وأسرع في عملية التصميم ، فالصحافة الإلكترونية ظهرت حديثاً ولكن كانت تستخدم لغتي JAVA و html ، فهما البرنامجان الوحيدان اللذان كانا يقومان بتصميم المواقع الإلكترونية أما في الوقت الراهن فقد ظهر برنامج Front Pageوهو برنامج مصمم خصيصاً لتصميم المواقع الإلكترونية ، فهو يقدم تصميماً جاهزاً للموقع وما عليك إلا رفع البيانات بدلاً من تصميم الموقع بأكمله (وهذا ما سوف نتحدث عنه بإسهاب في فصل التصميم) .

اختصار الزمن والوقت :

اختصرت الشبكة العالمية الزمن والوقت في العمل الصحفي وفي إرسال الصحف وقراءتها لدى المرسل والمستقبل بشكل ملحوظ فمثلاً نجد أن بعض الصحف قد صممت في دولة وطبعت في دولة أخرى ، وهنا ترسل الصحيفة عبر البريد الالكتروني (E-mail) إلى المطبعة المتعاقدة معها في دقائق معدودة لطباعتها في الوقت المحدد لها ،كذلك قراءة الصحيفة بدلاً من التوقف لشراء الصحيفة وتقليب أوراقها والبحث عن ما يهم القارئ أصبح الآن بعد نشوء شبكة الانترنت يمكن للقارئ قراءة الصحيفة عبر الموقع الإلكتروني في أي وقت وعبر أي زمن وبأي وسيلة سواء الهاتف أم (i-pad) أو الحاسب المحمول أم المكتبي .

ومن ناحية اقتصادية وهو المهم فإن الصحف الإلكترونية تحقق الهدف المطلوب بأقل تكلفة وجهد وبإمكانات مادية ومالية وبشرية بسيطة ومحدودة مقارنة بالصحف الورقية .

إذا نظرنا إلى الناحية الاقتصادية ما بين الصحيفة الورقية والصحيفة الإلكترونية من ناحية الإنشاء لا توجد مقارنة بين الناحيتين لأن الفرق كبير جداً ، فالصحيفة الورقية عند تأسيسها تحتاج إلى مقر وكمية كبيرة من المحررين في جميع الأقسام ومجلس إدارة متكامل ومطبعة متعاقد معها لطباعة الصحيفة بشكل يومي

وقسم تصميم مجهز بالكامل من أحدث الأجهزة وتصاريح للإنشاء كل هذه التجهيزات تحتاج إلى سيولة مالية ورأس مال ضخم ، ولكن إذا نظرنا إلى الصحيفة الإلكترونية نجد أن تكاليفها بسيطة جداً فالعمل الصحفي عبر الشبكة العنكبوتية ليس لديه أي رقابة صحفية حتى الآن كما أن التصريح للموقع الإلكتروني رخيص . ومن ناحية فريق العمل في الموقع الإلكتروني لا يحتاج إلى عدد كبير من الأشخاص فربما قام بالعمل عشرة أشخاص وهذا يوضح الفرق الشاسع ما بين الصحيفة الورقية والإلكترونية .

المطلب الثاني : وظائف الصحافة الإلكترونية[1] :

يصعب تحديد الخدمة أو مجموع الخدمات التي تقدمها الصحيفة إلى الجمهور ، ويزيد من صعوبة تحديدها ، تنوعها وتنوع قرائها وتشابك محتواها .

وقد تجاوزت الصحافة ، كغيرها من وسائل الإعلام الجماهيرية ، في أيامنا هذه بما أتيح لها من إمكانات تقنية متطورة وما اكتسبته من أهمية في حياة الناس – ما تعارف عليه باحثو الاتصال من وظائف تقليدية لتلك الوسائل – فقد حدد "لاسويل" ، في أواخر الأربعينات ، من القرن العشرين ثلاث وظائف للإعلام هي: مراقبة البيئة المحيطة ، والعمل على ترابط أجزاء المجتمع ووحدته في مواجهة البيئة ، والاهتمام بنقل التراث الثقافي عبر الأجيال المختلفة .

توالت على تلك الوظائف الإضافات اللاحقة ، التي أسهم بها باحثون آخرون ، مثل (رايت) ، الذي أضاف وظيفة التسلية أو الترفيه ، ومثل (ديفيتو) ، الذي أورد وظائف أخرى ، كالدعم والمساندة والتعليم ، ومثل (شرام) الذي رأى أن الوسيلة الإعلامية يمكن اعتبارها مروجاً للسلع والخدمات التجارية بيننا كأفراد ،مشيراً بذلك إلى الوظيفة الإعلانية .

---

(1) وظائف وظائف الصحافة – بيروت - متاح على شبكة الانترنت على الرابط التالي :
. http://www.yabeyrouth.com/pages/index3374.htm

ويؤكد هذا التطور المتواصل ، لوظائف الإعلام ، في المجتمعات الحديثة ، أن الوسيلة الإعلامية غدت اليوم "مؤسسة اجتماعية تمارس دورا كاملا في حياة أفراد المجتمع مثل بقية المؤسسات الاجتماعية الأخرى" إذ تؤدي وظائف تربوية وتعليمية من شأنها أن تقلل من حدة الفوارق الثقافية ، بين فئات المجتمع المختلفة ، وأن تحدث تجانساً فكرياً ، من خلال ما تقدمه من مواد إخبارية وغير إخبارية .

يرى بعضهم أن من الوظائف الحيوية للصحافة أن تحارب الجمود الفكري ، الذي هو إحدى سمات النظم غير الديمقراطية التي تفرض سلطانها وأسلوب تفكيرها ، على أفرادها بحجة توحيد الصفوف الأمر الذي يتنافى مع طبيعة تطور المجتمعات .

فمن واجب الصحافة أن تحدث وئاماً ،أو تقارباً فكرياً اجتماعياً ، من خلال ما تقدمه من ثقافة ، ومعلومات وأخبار على جميع المستويات الاجتماعية ، حتى لا توصف بالتحيز لفئة على حساب الأخرى ، وحتى يمكنها الالتزام بالموضوعية .

وتتمثل وظائف الصحافة في الاتي :

- **الصحافة الإلكترونية ووظيفة الاستطلاع أو مراقبة البيئة :**

هي أهم وظائف وسائل الإعلام والصحافة ، بما تملكه من شبكات واسعة ، في جميع أنحاء العالم ، من مراسلي الصحف والتلفيزيون والإذاعة .

ويقسم بعضهم وظيفة الاستطلاع أو مراقبة البيئة إلى نوعيين رئيسين هما :

الأول : الاستطلاع التحذيري ويتمثل في اضطلاع وسائل الإعلام بالإبلاغ عن المخاطر المقبلة ، مثل الهجوم العسكري والكساد الاقتصادي وزيادة التضخم .

الثاني : هو الاستطلاع الأدائي أو الخدمي ، أي نقل المعلومات التي يستفيد منها الأفراد في حياتهم اليومية .

وجدير بالذكر أن سرعة نقل المعلومة قد صاحبها بعض السلبيات مثل : عدم الدقة أو تشويه الحدث أو محاولة توجيه الرأي العام وجهه ما .

- **الوظيفة الإخبارية للصحافة الإلكترونية :**

ينتج عن عملية الاستطلاع ومراقبة البيئة ، التي تقوم بها وسائل الإعلام وعلى رأسها الصحافة ، تحقيق الوظيفة الإخبارية التي تختص بإمداد القراء بالأخبار التي يشترط أن تكون إخبارية صرفة ، لا يجوز التحريف فيها أو التغيير ، وذلك يستلزم احترام قدسية الخبر ، أما في حالة التعليق على الأخبار، فيمكن للصحيفة معالجتها بطرق مختلفة ، تتفق مع الفئات المختلفة لجمهور الصحيفة ، ومهمة التعليق الأولى هي توضيح نقاط الخبر الغامضة .

وتشترط الوظيفة الإخبارية توافر ثلاثة عناصر :

التكامل: أي تتبع الخبر من نشأته حتى نهايته ، والبحث عن العناصر المكملة له سواء عن طريق المصادر الأصلية أو أقسام المعلومات .

الموضوعية: هي أهم مبادئ تحرير الخبر في المجتمعات الديمقراطية ، إلا أن الموضوعية الكاملة حالة مثالية ، لا يمكن تحقيقها ، ومهما حاول الصحفي الوصول إليها ، فسوف تظهر بعض العناصر والاتجاهات الفردية وعلى الرغم من ذلك فإن الالتزام بالموضوعية هو الركن الأساسي لكل عمل صحفي . ولتحقيق هذا المبدأ ، لا بد من البحث والتحقق من صحة الخبر وأركانه ، وهنا لا بد من التفرقة ، بين عدم كفاية الموضوعية ، لأسباب خارجة عن الإرادة وبين التحريف المتعمد للخبر .

الوضوح : المقصود هو الوضوح في العرض الذي يؤدي إلى فهم المحتوى من جانب المختصين وعامة الشعب على السواء مع تجنب خطر التبسيط الذي قد يؤدي إلى التحريف ، من ثم عدم فهم المشكلة كما ينبغي والحذر من المبالغة في التبسيط لأن ذلك يؤدي إلى شعور بعض الفئات بالاستهانة بذكائهم .

- **الصحافة الإلكترونية ومهمة الخدمات العامة :**

من بين الوظائف التي تقدمها الصحافة الآن مهمة الخدمات العامة ؛ أي تزويد القارئ بأخبار صحفية وموضوعات تخدمه في حياته ويحصل على فائدة مباشرة منها ، ويدخل في نطاق مهمة الخدمات العامة إعلان مواعيد شركات الطيران الوطنية وأخبار السينما والمسرح والنقد ومواعيد المحاضرات العامة، وأماكنها والنشرة الجوية وإعلانات الوظائف والإعلانات التجارية وأخبار أسواق الأوراق المالية والمعاهدات التجارية إلى غير ذلك ومن ثم توفر على المواطن كثير من العناء في عملية البحث عن حاجياته اليومية وتنقل له أخباره داخل منزله .

وهناك تيار صحفي الآن يطلق علية تيار صحافة الخدمات ينشر الصحافة في العالم ويعالج الأحداث والأفكار من وجهة نظر فائدة القارئ المباشرة

- **الصحافة الإلكترونية توثيق للأحداث ومصدر للتاريخ :**

نجم عن الوظيفة التقليدية للصحافة وهي الإعلام أو الأخبار وظيفة جديدة هي التوثيق فسرعة تطور العلم الحديث تجعل المؤلفات الموسوعية أو المواضيع التي تعالجها الكتب حقائق قديمة . ومن ثم تضطلع الصحافة المعاصرة بمهمة تجديد المعلومات والمعارف وملاحقتها بفضل دوريتها التي تسمح لها بالقيام بهذا الدور ، أفضل مما يقوم به الكتاب ، الذي لا يعاد طبعة بسرعة دورية كالصحيفة فضلاً عن أن عدد قراء الكتاب أقل بكثير من عدد قراء الصحيفة .

ومن ثورة المعلومات لم يعد في قدرة الكتاب المطبوع بشكله المعروف ، أن يلبى حاجة المؤرخين إلى رصد الوقائع التاريخية المتلاحقة أو متابعتها بينما نجحت الصحافة في ذلك .

والصحافة الإلكترونية كمصدر للتاريخ تقوم بوظيفتين :

أولهما: رصد الوقائع وتسجيلها ووصفها والاحتفاظ بها للأجيال المقبلة .

ثانيهما: قياس الرأي العام وأراء الجماعات والتيارات المختلفة إزاء وقائع أو قضايا تاريخية معينة .

- **الصحافة الإلكترونية ومهمة الشرح والتفسير والتحليل :**

لا تكتفي الصحافة بسرد الأحداث وإنما تتولى تحليل هذه الأحداث وتفسيرها فالكثير من الأحداث لا يمكن فهمها من دون معرفة خلفية هذه الأحداث وتطورها التاريخي وتلجا الصحافة إلى استخدام أشكال صحفية عديدة لأداء مهمة تحليل وتفسير الأحداث والتعليق عليها مثل :

- التحليلات الإخبارية
- المقالات الافتتاحية
- أساليب التغطية التفسيرية
- التفسيرات والملخصات الأسبوعية للأحداث
- الرسوم الكاريكاتورية الساخرة
- الحملات الصحفية
- الأعمدة الصحفية
- مقالات التعليق
- رسائل القراء

- **الصحافة الإلكترونية وتكوين الرأي العام :**

الرأي العام هو الفكرة السائدة بين جمهور من الناس تربطهم مصلحة مشتركة إزاء موقف من المواقف أو مسألة من المسائل العامة ، التي تثير اهتمامهم أو تتعلق بمصالحهم المشتركة ، وهذه الظاهرة تكتسب صفة الاستقرار ، وتختلف في وضوحها ودلالاتها في عقول الأفراد ولكنها تصدر عن اتفاق متبادل بين غالبيتهم مع اختلافهم في مدى إدراكهم لمفهومها ومبلغ تحقيقها لنفعهم العام ومصلحتهم المشتركة . ويقصد بالرأي العام في هذا المجال الرأي الغالب أما الرأي العام المتصل اتصالاً وثيقاً بالميراث الثقافي فيطلق عليه الاتجاه العام ؛ وهو مجموعة العادات والتقاليد التي تمثل اتجاها ثابتا يتصف بالدوام بعكس الرأي العام الذي يتصف بالحركة والتغيير .

وهنالك عوامل مختلفة تتفاعل وتؤدي في النهاية إلى تكوين الرأي العام هي :

- الثقافة أو التراث الثقافي
- عملية التنشئة الاجتماعية
- القادة
- الحوادث
- الأحزاب
- وسائل الإعلام والاتصال
- الشائعات
- الجماعات
- أنماط الجماعات أو الصور النمطية عن الجماعات
- الشعارات
- المصالح المباشرة للجماهير

أثرت الصحافة الإلكترونية بشكل كبير جدا في الآونة الأخيرة في تشكيل الرأي العام العربي عبر مواقع التواصل الاجتماعي المتمثلة حاليا في موقعي (Facebook و Twitter) مما أدى إلى قيام الثورات العربية في كل من مصر، سوريا ، اليمن ، تونس ، ليبيا ... وغيرها من الدول العربية عبر تلك المواقع.
أيضا كانت الحكومات والجهات المسئولة تصرح بأقوالها الرسمية عبر هذه المواقع لما فيها من تجمهر كبير من الشباب ، ويمكن لهذا التجمهر أن يؤثر في الرأي العام بشكل واضح وملاحظ .
وفي تلك الفترة كانت هذه المواقع تحتوي على حرب كلامية مستمرة وواضحة ما بين الشعوب التي تطالب بالتغيير والحكومات التي تتمسك بقياداتها .
وفي هذا السياق فقد ظهر أثر الصحافة الإلكترونيةواضحاً في الآونة الأخيرة، في جميع مجالات الحياة وليس الرأي العام وحده .

المبحث الثالث
مستقبل الصحافة الإلكترونية[1]

انطلقت الصحافة الإلكترونية وانتشرت بصورة واسعة وصعدت سلم النجاح بسرعة مهددة أنواع الصحافة الأخرى بتوفيرها الخبر على مدار الساعة وبربطها كافة أرجاء الكون في التو والأوان ، فحسب بعض الإحصائيات فإن نسبة مشاهدة المواطنين في العالم للصحافة الإلكترونية تقارب الـ 60% ، فما عاد المواطن ينتظر نشرة الحدث ليعرف الأخبار ولا الصحيفة المكتوبة وإنما أتاحت له الصحافة الإلكترونية أن يعرف الأخبار أينما كان وفي أي وقت شاء ، فالمستفيد من الصحافة الإلكترونية للناس جميعهم ، ويعد ذلك دليل على أن الصحافة الورقية أصبحت تنتقل بشكل تدريجي إلى الإلكترونية .

فقد شكلت انطلاقة الصحافة الإلكترونية ظاهرة إعلامية جديدة مرتبطة بثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، فأصبح المشهد الإعلامي أقرب لأن يكون ملكاً للناس جميعهم وفي متناولهم ،وأكثر انتشاراً وسرعة في الوصول إلى أكبر عدد من القراء بذلك تكون الصحافة الإلكترونية قد فتحت آفاقا عديدة ، وأصبحت أسهل وأقرب لمتناول المواطن . ومن هنا انطلقت عملية ضخمة لبث مصادر إخبارية تتناول شتى المواضيع ، ليصبح الإعلام الإلكتروني في ظرف وجيز شديد الخطورة وعميق التأثير سواء على صناع القرار أو من ناحية تشكيل الرأي العام ، فلم يعد الرقيب حكومياً كما كان بالأمس بل الرقيب هو أخلاقيات العمل الصحفي والرسالة الإعلامية الموضوعة .

إن سرعة انتشار وصول المعلومات إلى أكبر شريحة من المجتمع سواء المحلي أو الدولي وبأقل تكاليف يلعب دوراً في تعزيز الديمقراطية في ذلك المجتمع ، فالصحافة الإلكترونية لا تقتصر على شريحة معينة بغض النظر عن اللون والجنس والجنسية والحزب السياسي والانتماء الديني والفقير والغني ، سواء بالقراءة أو المشاركة أو إبداء الرأي . فيقوم الصحفي ، وبدون رقابة حكومية ، بطرح مشاكل

(1) عبلة درويش، الحوار المتمدن، العدد 2126، 2007/12/11 ، الصحافة والإعلام .

مجتمعه وسبل حلها وأراء المواطنين واقتراحاتهم وانتقاداتهم على الحكومة أو الرئاسة ، أو أي قطاع خاص . فكون الصحافة الإلكترونية لا يطبق عليها قانون النشر والمطبوعات ، أصبحت هي الوعاء الكبير للمجتمع لتعزيز دوره بالمشاركة في صنع القرار ومفهوم الديمقراطية .

كما إن سرعة استجابة القارئ أو المتلقي للمعلومة تعّبر عن مدى اطمئنانه ومدى راحته ، لسعة وعاء الصحافة الإلكترونية ، في التعبير عن رأيه فما يكتبه من تعليق ينشر بسرعة كبيرة ، وعليه تبنى علاقات قوية بين أفراد المجتمع سواء بين الصحافي والمواطن أو بين المواطنين أنفسهم بإعادة التعليق أو النقد أو إمكانية اتصال المواطن مع المؤسسة الصحفية التي تعمل في الصحافة الإلكترونية للسؤال عن أي قضية منشورة ، أو للسؤال عن متى سينشر تعليقه ، فيما لا يستطيع القارئ أن يعلق على الصحافة المكتوبة أو المرئية وإنما يستطيع أن يناقش ذلك مع أفراد أسرته أو في بيئته التي يعمل بها ، ولكنه في معظم الأحيان لا يتمكن من نقل تعليقه والمشاركة في صنع القرار .

يجب أن لاننسى أيضاً أن المواطن يشارك كثيراً في صناعة الخبر ، الذي يتحدث عن مجتمعه وقضايا حياته اليومية ، وذلك بإضافته لتفاصيل خبر عن طريق الاتصال بالمؤسسة أو تعديله أو تغيره ، لذا تكون مساحته كبيرة في المشاركة في صنع القرار ، ويتعزز لديه ولدى مجتمعه مفهوم الديمقراطية ، فهنا لا بد من الإشارة بل والتأكيد على أن الصحافة الإلكترونية شاركت ومنذ نشأتها في تعزيز الديمقراطية في المجتمعات ، حيث نرى تطور ثقافة المجتمع وتزايدها منذ نشأت الصحافة الإلكترونية .

فقبل نشأة الصحافة الإلكترونية ، اقتصرت المساحة المتوفرة لنشر المقالات والكتابات على شريحة معينة ، وعلى نوعية معينة ، فوجدت 3-5 صحف يومية في البلد الواحد ، فيما لا يستطيع أي كائن كان ،شاباً أو موهوباً أو امرأة أو صحفي في بداية حياته الصحفية أن ينشر أو أن يجد مؤسسة صحفية تنشر له ، فيجد كل شيء

يعاني الجمود ، وعليه قبوله بكل الأحوال . فيما أعطت الصحافة الإلكترونية هذه المساحة الشاسعة للأقلام الشابة وغير المتمرسة بالاعتماد على العمل المهني ، وحتى على ربات البيوت بالنشر والتعليق ، فلا قيود عليهم أن يكتبوا أو يستنكروا أو يعلقوا على مقالة أو خبر أو قضية أو أي مفهوم سياسي ، فالصحفي أو المواطن يكتب مقالة يفضح بها اختلاس لشخص ما ، وتنشر بعد وقت قليل من التنقيح أو التحرير ، فيما لا يجلس رئيس تحرير الصحيفة الورقية ساعات يقرأها ليعود ويقول للصحفي هذه لن تنشر وتلك ستهدم مستقبل الصحيفة ، وهذا التحقيق سيمنع الشركة المستهدفة من نشر الإعلانات لدينا ، فتضيع الديمقراطية هنا بين الإعلام والإعلان .

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الفرد يشارك في صنع القرار ليس محلياً فقط - وبأقل التكاليف والمجهود - إنما يصنع قراراً دولياً صغيراً كان أم كبيراً ، فمنذ نشأة الصحافة الإلكترونية أنشئت مئات بل آلاف المنتديات والجمعيات الشبابية والمجتمعية على الانترنت بين شبان حول قضية معينة ، أو بين مؤسسات حول مفهوم أو قضية ، فمثلا يتشارك فرد - قد يعمل في مؤسسة للمدافعة عن حقوق المرأة في دولة ما - برأيه لمؤسسة تعمل في المجال نفسه في دولة أخرى ، ويتم تبادل الآراء والخبرات والمشاركات بدون قيود تذكر ، ومن هذه المؤسسات أو المنتديات ما أصبح له صدى كبير في المجتمع ، فلا تجد صحفي أو فرد عامل إلا ومشارك في منتدى يتحدث حول قضية يهتم بها .

تعطي الصحافة الإلكترونية صفة "التوفر" ؛ فالمادة التي تحتاجها الشخص في أي زمان ومكان متوفرة والشرط الوحيد لذلك ليس قيد أو قانون نشر أو مطبوعات أو إدارة تحرير أو رئيس تحرير ، إنما توفر جهاز حاسوب ، وخدمة إنترنت مما يعطي الفرد الحرية في التعبير في إبداء الرأي متى شاء ، إضافة إلى المعرفة.

خلقت الصحافة الإلكترونية المجتمعات المتجانسة التي عملت على خلق ديمقراطية محلية عربية ودولية بأقل تكاليف وأسرع وقت .

لا ننسى أن استطلاعات الرأي هي جزء حي من حرية التعبير والديمقراطية ، فاستطلاعات الرأي التي تنشرها الصحافة المكتوبة مثلاً تصل إلى عدد محدود من الناس ، بالاعتماد على نسبة بيع الصحيفة في مجتمع معين ، ونسبة تغطية الاستطلاع من قبل الصحيفة ، بينما استطلاع رأي على الانترنت يشارك فيه عشرات الآلاف دون أن يتم التعرف على هويتهم ، فيبدي الشخص رأيه بحرية تامة بعيداً عن القيود كلها ، فليس على المشارك في الاستفتاء أن يملي استمارة للباحث الذي يعرف هويته في معظم الأحيان أو مكان سكنه أو مكان عمله والاستمارات التي تجبر في غالب الأحيان المبحوث على ذكر اسمه .

كما أن الحرية هنا تطال إمكانية الوصول إلى المعلومات التي تم نشرها من قبل "أرشيف" ، بينما لو طلب صحفي أو محرر من صحيفة مكتوبة نسخة من عدد نشر قبل عام لحاجته له لأي سبب كان ،فقد يحتاج ذلك قراراً من مجلس إدارة المؤسسة وقد لا يتمكن من الحصول عليه ، وإن حصل تكون أصابع الاتهام والشكوك دائرة حوله ، فيشعر بالتقييد .

إن الصحافة الحرة والصحف الإلكترونية مثالاً واضحاً عليها ،تضع فاصلاً واضحاً بين الصحافيين ومالك المؤسسة الصحفية أو وكالة الأنباء أو المؤسسة الإعلامية ، ولا دخل للمالك بما ينشر في الصحيفة ، وتعود المسؤولية المباشرة وبالدرجة الأولى على الصحفي الذي يكتب تبعا لقناعته ، وبما أنه من الصعب الوصول إلى استقلالية كبيرة لكل الصحافيين ، فمن المفضل أن تكون ملكية الصحيفة للصحافيين ، أو أن تكون لهيئة مستقلة عن الدولة كهيئة الإذاعة البريطانية ، وتكون مستقلة عن الحكومة والأحزاب السياسية وتوجهاتها .

إن تعدد مصادر الأخبار والتعليقات والمناقشات ضروري للوصول إلى معلومات صحيحة وسهلة الفهم ، والوصول إلى أقرب مسافة من الحقيقة في بحر من المعلومات المتنوعة من حيث الكمية والنوعية .

ولكن في دولة يوجد فيها وزير مسئول عن الإعلام ، كما هو الوضع في كثير من الدول العربية فإن ذلك يعد اعتداء على حرية الرأي في هذه الدول ، لأن "ضمانة" الحرية الأساسية للصحافة لا يمكن وضعها في يد الحكومة .

ولا شك في أن ظهور المواقع الإلكترونية الإخبارية "الصحافة الإلكترونية" وانتشارها بشكل كثيف كان له نتائج وآثار عميقة على الجسم الإعلامي بجميع أصنافه ، فقد أصاب الإعلامي التقليدي بضربة في الرأس ، فأعاد صياغة المشهد والجسم الإعلامي وفق منظور مختلف جديد يتأقلم مع المتغيرات لتواكب التحرك في العالم .

وفي حديث مع الإعلامي/ إبراهيم ملحم* أوضح أن الصحافة الإلكترونية تعد إضافة مهمة ونوعية للعمل الصحفي ، حيث أتاحت الصحافة الإلكترونية مجالاً واسعاً أمام الحريات الصحفية ، فما كان ممنوعاً تداوله في مكان ما ،بات متداولاً في جميع أنحاء العالم بيسر وبسهولة وسرعه"[1] .

فالصحافة الإلكترونية رفعت سقوف الحريات وألغت مقص الرقابة ، وطورت من الأداء المهني للصحف والصحفيين ، ووسعت دائرة القراء والمعرفة وخرجت بالصحف إلى خارج حدود الدولة . فقد لعبت الصحافة الإلكترونية دوراً فعالاً في رفع سقوف الحريات الصحافية العامة وهو ما انعكس إيجابا على المواطنين في ممارسة حقهم في القول والتفكير والتعبير عن آراءهم بكل جرأة وحرية .

وأضاف الإعلامي أن المستقبل يحمل البشائر ، وفي تطورها السريع وتقدمها تجربة ناجحة تحمل في طياتها بذور التطور والإبداع والتقدم عبر التقنيات التي تقدمها وتفتح بالتالي المزيد من الأبواب الموصدة أمام الحريات وتجعل الكون قرية صغيرة .

---

* ابراهيم ملحم ، مدير تحرير موقع صحيفه القدس العربي .

(1) عبلة درويش الحوار المتمدن – العدد رقم 2126 بتاريخ 2007/12/11 .

وأضاف الإعلامي بسام الملا* : "إن أبرز ميزة للصحافة الإلكترونية إنها تمكنت من كسر رقابة السلطة وجبروتها واستطاعت تجاوز ملاحقات أجهزة الدولة بما توفر لها من تقنيات الثورة التكنولوجية ، وفي هذا السياق باتت القنوات مفتوحة لطرح كل القضايا الشائكة ، وعلى قاعدة أن لا ديمقراطية دون فتح الطريق أمام المعلومات والأخبار والتحليل والرأي ، فإن الصحافة الإلكترونية أفضل من يوفر المعلومات المجتمعية على مدار الساعة ويفتح المجال واسعاً للقارئ من أجل التعقيب عليها الأمر الذي يخلق جدلاً حول المعلومة الإعلامية المثارة"[1] .

* بسام الملا، مخرج تلفزيوني كردي من سوريا، مواليد مدينة دمشق 1956، اكتسب خبرته في العمل التلفزيوني من خلال العمل التقني لإخراج البرامج التلفزيونية منذ عام 1977، اتجه للعمل الدراما بين عامي (1979-1987) ،وعمل مخرجاً مساعداً ومخرجاً منفذاً في العديد من الأعمال .

(1) عبلة درويش الحوار المتمدن – العدد رقم 2126 بتاريخ 2007/12/11 .